



الحكام

المسح على الخفين

فَضْلُ السَّبَةِ

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

حَفِظَهُ اللهُ

قام بها فريق التفریغ في

شبكة بينونة للعلوم الشرعية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفریغا لمحاضرة بعنوان

" أحكام المسح على الخفين "

ألقاها الشيخ

د. محمد بن غیث غیث

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع

قام بها فريق التفریغ

بشبكة بينونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كان السلف يقولون؛ كما قال عطاء: "باب من العلم يتعلمه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده خيرٌ من عبادة حول".

بل صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فضل العلم خيرٌ من فضل

العبادة»¹.

فالعلم إما فضل وإما واجب، والحياة لا تقوم إلا بالعلم ولا تحيا إلا بالعلم، والثبات في الدنيا والدين لا يكون إلا بالعلم

لذلك قال الزهري -رحمه الله-: "كان من مضي من علمائنا يقولون:

الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يُقبض قبضاً سريعاً، فنعش العلم -أي: انتعاشه وظهوره- ثبات الدنيا والدين، وذهاب العلم ذهاب ذلك كله".

¹ الترغيب والترهيب (72/1).

وفي الحديث المحفوظ عنكم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»¹.
 فيكون الذي لا يتفقه في دينه؛ فالله لم يرد به خيراً. فالمسلم أحرص ما يكون
 على الخير كما كان الصحابة.
 درسنا اليوم ليس عن الاستغفار، ولكن عن أمر آخر، وأحببت أن أتكلم عن
 أمر مهم يتعلق بالاعتقاد، ولكن الكلام فيه يطول، وهو: "أهمية التوحيد في
 الدعوة إلى الله".
 "المسح على الخفين".

ولكن أتكلم عن حكم قد يستعمله كثير من الناس؛ خاصة في الشتاء؛ ألا
 وهو "المسح على الخفين". مشروعيته وشروطه ومدته ومحلّه وماذا يبطله؟ والمسح
 على الجوارب.

هذه المسائل يحتاجها الإنسان؛ خاصة في فصل الشتاء، وإن كان الخُف يُلبس
 في الشتاء وفي الصيف، لكن في الشتاء أكثر، أما المسح على الخفين؛ فقد أجمعت
 الأمة على مشروعيته؛ بل عُد شعار لأهل السنة؛ حتى ذُكر في كتب الاعتقاد؛
 ليميزوا به عن غيرهم.

¹ صحيح البخاري (71)، ومسلم (1037).

ذكره الطحاوي - رحمه الله - وغيره في العقيدة، ولذلك قال النووي - رحمه الله -: أجمع من يُعتد بهم بالإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر؛ سواء كان حاجة أو لغيرها؛ حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتهما، والزمن الذي لا يمشي، وإنما أنكرته الشيعة والخوارج ولا يعتد بخلافهم.

وقال الحسن البصري: حدثني سبعون من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يمسح على الخفين. وقال ابن المبارك: ليس في المسح على الخفين خلاف.

وقال الإمام دقيق العيد - رحمه الله -: وقد اشتهر جواز المسح على الخفين عند علماء الشريعة؛ حتى عُد شعارًا لأهل السنة وعُد إنكاره شعارًا لأهل البدع.

ولكن ما شروط المسح على الخفين؟

يُشترط لجواز المسح على الخفين أربعة شروط: -

1. الشرط الأول: أن يلبسهما على طهارة.
2. الشرط الثاني: أن تكون الخفاف في نفسها طاهرة.
3. الشرط الثالث: أن يكون المسح في الحدث الأصغر.
4. الشرط الرابع: أن يكون في المدة المحددة شرعًا.

فالشروط أربعة: الشرط الأول: اللبس على طهارة، والثاني: أن تكون الخفاف طاهرة، والشرط الثالث: أن يكون المسح في الحدث الأصغر، والشرط الرابع: أن يكون في المدة المحددة شرعًا.

أما المسألة الأولى: وهو أن يلبسها على طهارة؛ يعني: على وضوء.

ثبت في الصحيح من حديث المغيرة بن شعبة أنه كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة في مسير في سفر.

قال: فَأَقْرَعْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ، -إناء من جلد- قال: فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزَعُ خُفَيْهِ فَقَالَ: «دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»¹.
أدخل ماذا؟ أدخل قدميه.

جاء في رواية أبي داود في الصحيحين: دع الخفين فإني أدخلت قدمي في الخفين وهما طاهرتان. فمسح عليهما. وفي حديث صفوان أمرنا أن نمسح على الخفين، إذا نحن أدخلناهما على طهر.

ولكن هنا مسألة فقهية؛ وهي هل يُشترط لجواز المسح على الخفين، يعني: هل يُشترط لللبسها على طهارة كمال الطهارة أم لا؟ يجوز للإنسان إذا توضأ أن يلبس الخفين ثم يمسح عليهما.

ولكن لو غسل الرجل اليمنى ثم لبس خف اليمنى، ثم غسل الرجل اليسرى ثم لبس الخف الأيسر، هل هنا ينطبق عليه أنه لبسها على طهارة؟ يعني: هل يُشترط إكمال الطهارة ثم اللبس لجواز المسح أو لا يُشترط.

¹ صحيح البخاري (5799).

الكثير من الناس يفعل هذا، يغسل الرجل ثم يرفعها ثم يلبس الجورب أو الخف، ثم بعد ذلك يغسل الأخرى؟ ما الجواب؟ هل لابد من إتمام الطهارة أولاً، أم يجوز قبل ذلك؟

الجواب: اختلف العلماء في هذان، والراجح أنه لابد من إتمام الطهارة، وذلك أن الحدث معنى من المعاني لا يتجزأ، فهو قبل تمام الوضوء محدث ولا غير محدث؟ محدث، فلا يتم الطهر إلا بغسل الرجل اليسرى ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا توضأ أحدكم ولبس خفيه».

متى يعتبر الإنسان متوضئاً؟ إذا أتم الوضوء، قال: «ولبس خفيه فليصلّ فيهما وليمسح عليهما»¹. الحديث ذكره الدارقطني والحاكم وهو في صحيح الجامع.

الشرط الأول: أن يلبسهما بعد تمام الطهارة.

الشرط الثاني: أن تكون الخفاف في ذاتها طاهرة، فلو كانت نجسة، لا يجوز المسح عليها. ودليل ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى ذات يوم بأصحابه في نعل، وكانت النعل فيها قدر أو أذى، فجاءه جبريل فأخبره فخلع؛ فدل الخلع على أنه لا يجوز للإنسان أن يصلي في شيء في نجاسة. واضح.

الشرط الثالث: أن يكون المسح في الحدث الأصغر. وأما في الحدث الأكبر فإنه يجب أن ينزع الخفين.

¹ أخرجه الدارقطني (203/1)

دليل ذلك: ما ثبت في حديث صفوان بن عسال، قال: كَانَ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ، إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ» - يعني من جنابة تنزع ما يجوز لك أن تمسح عليهما - «وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ»¹.

الغائط حدث أكبر ولا أصغر؟ أصغر، والبول كذلك والنوم كذلك؛ فبهذا الحديث أن المسح لا يكون في الحدث الأكبر.

الشرط الرابع: أن يكون المسح في المدة المحددة شرعاً، وهو يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام ولياليها للمسافر. كم ساعة يوم وليلة؟ أربعة وعشرين. مدة المسح معروفة، وهي كما تقدم في الحديث المتقدم في صحيح مسلم، قال: جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوم وليلة للمقيم. وهذا التحديد متواتر عن النبي عليه الصلاة والسلام.

مسائل في المسح على الخفين.

* متى تبتدئ حساب المدة؟ هل هي من اللبس أو من أول حدث أو من أول مسح؟ متى تبتدئ؟ اختلف العلماء ولكن الصحيح أن المدة تُحسب من أول مسح؛ فتبتدئ المدة من مرة مسحت، وليس من لبس الخف وليس من الحدث بعد اللبس.

¹ سنن الترمذي (96).

دليل ذلك: أن الشرع جاء بلفظ المسح. قال: يمسح المسافر فحين ما يمسح تبدأ المدة قال يمسح المسافر ثلاثة أيام ولياليها. فإذا مسح ابتدئ عليه المدة؛ سواء أحدث أم لم يحدث.

*** طيب أين يكون المسح؟ على ظهر الخف.** قال عليٌّ -رضي الله عنه- لو كان الدين بالرأي؛ لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه أو من ظاهره. لقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يمسح على ظاهر الخفين. لو كان الدين بالرأي، يعني لو كان بالعقل، أيها أولى بالمسح الأسفل أم الأعلى؟ الأسفل؛ لماذا؟

لأنه يباشر الأرض. ولكن الدين بالنقل، قال الله وقال الرسول. لذلك قال: لقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يمسح على ظاهر الخفين.

*** طيب ما القدر المجزئ في المسح؟ ما يُسمى مسح؛** لم يأتي الشرع بهذا الأمر، فيُرجع فيه إلى اللغة والعرف؛ فما يُطلق عليه مسح فإنه يجزئ، فكيف ما مسح عليه مما يطلق عليه اسم المسح جاز، ولذلك لو مسح بيده كاملة جاز، ولو مسح خطوطا مسح بيده هكذا جاز، فكل ما يُطلق عليه اسم المسح جاز وأجزئ.

*** طيب الخف لو كان مخرق؛ هل يجوز أن يُمسح عليه أو لا يُمسح؟ الخف المخرق؛ ما حكم المسح عليه؟** لا يجوز، لا بد أن يكون الخف جديد، وإذا كان

ليس جديدًا مخرق يعني: أصعب طالع قليل أو من تحت فيه خروق، يجوز ولا لا يجوز؟

من يقول: بالجواز عليه ذكر الدليل، ومن يقول لا يجوز يأتي بذكر الدليل؟
الدين ليس بالرأي. أحسنت جزاك الله خيرًا.

أقوال أئمة السلف -رحمهم الله-.

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: ويجوز المسح على الخف المخرق؛ مادام اسمه باقياً والمشي فيه ممكناً. ويقول: يجوز المسح على الخف المخرق. -هذا الضابط: مادام اسمه باقياً والمشي فيه ممكناً- قال: وهو قديم قول الشافعي و اختاره أبي البركات وغيره من العلماء.

وقال سفيان الثوري: امسح عليهما ما تعلقت به رجلك، وهل كانت خفاف المهاجرين والأنصار إلا مخرقة مشققة.

المهاجرين والأنصار في زمن الرسول كانوا أغنياء ولا فقراء؟ الغالب فقراء معدمين. لذلك { وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } [الحشر: 9].
هذا الذي يُؤثر وبه خصاصة، كيف يُؤثر عليه؟

فالراجح: جواز المسح على الخف المخرق. قال أبو ثور: لو كان الخرق يمنع من المسح، لبينه الرسول عليه الصلاة والسلام.

قال ابن المنذر -مرجعًا للعموم-: لأن النبي عليه الصلاة والسلام لما مسح على الخفين وأذن بالمسح عليها، أذن إذنًا عامًا مطلقًا دخل فيه جميع الخفاف؛ فكل ما وقع عليه اسم الخف فالمسح عليه جائز على ظاهر الإخبار. هذا هو الصحيح. ذكر ابن تيمية علة هذا الأمر: وهو أن هذا المسح على الخف من باب الرخص، والرخصة من شأنها التشدد ولا التيسير؟ التيسير؛ لأنها شرعت من أجل التيسير، فالتشدد فيها يخالف ما شرعت له.

هذا هو الصحيح: أن ما دام الاسم باقياً والمشى فيه ممكناً؛ فيجوز المسح عليه، وما يذكره كثير من الفقهاء وذكره أخونا هنا ليس عليه دليل وهذا هو الراجح وهذه أقوال العلماء -عليهم رحمة الله- فالراجح جواز المسح على كل ما لبس في الرجل وهذا من فضل الله ورحمته.

ما الذي يُبطل المسح على الخفين؟

الأمر الأول: انقضاء المدة، لأن وقت المسح محدد، لكن ما معنى انقضاء المدة؟ عند العلماء: أنه لا مسح بعد تمامها، وليس معناها لا طهارة بعد تمامها. معناها عند العلماء: لا مسح بعد تمامها، وليس لها طهارة بعد تمامها، انظر للفرق بين الأمرين؟

يعني: إنسان مسح في صلاة فجر يوم، يقدر يمسح إلى متى؟ إلى فجر اليوم الثاني، فقبل الفجر بخمس دقائق توضأ ومسح، متى ينتهي وقت مسحه؟ بعد

خلع الخف، الحدث الأكبر، التنجس يبطل المسح.

متى ينتهي وقت مسحه؟ في الفجر، حين وصل الفجر يتنقض وضوءه أم يبقى على طهارته؟ فمعنى انتهاء المدة أي: لا مسح بعد انتهائها، وليس لها طهارة بعد انتهائها؛ فهي تبقى حتى ينتهي الوضوء.

الأمر الثاني: الجنابة. الحدث الأكبر كما تقدم.

الأمر الثالث: نزع الممسوح عليه من الرجلين. لماذا؟ لأنه إذا خلعهما ثم لبسهما لم يكن قد لبسهما على طهارة، فلا يجوز المسح، ولكن لو أن شخصاً لبس خفاً ثم عليه خف، فمسح عليه ثم نزعه بقي الأسفل هل يجوز له أن يمسح؟ ليس تعجيز.

النبى صلى الله عليه وسلم كان يطرح السؤال على أصحابه، إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها مثلها كمثل المؤمن؟ احتار الصحابة -خاضوا في شجر البوادي- فقال ابن عمر وقعت في نفسي أنها النخلة.

ولكن لما رأى الكبار ما تكلم رضي الله عنه واستحى، لأنك إذا أجبت في مسألة ولو خطأ، المسألة تبقى في ذهنك.

فالرسول كان يسأل: «أتدرون من المفلس؟»¹. جاء في الأحاديث: «والله لا

يفلح والله لا يفلح» قال الصحابة: من يا رسول الله؟ خاب وخسر. في أساليب في الدعوة من قرأ السيرة علمها.

¹ صحيح ابن حبان (441).

رجل لبس خفين فوق بعضهما، بلاد قد تكون باردة شديدة البرودة، ما يكفي واحد يلبس الثلاثة والأربعة والخمسة، جوارب ثقال خلع الأول، هل يجوز يمسه على الثاني ولا لا؟ لبسهم كلهم على طهارة، توضعاً ثم لبس الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع.

إذا خلع الأول، يجلس على الثاني، وهل لبسها على طهارة، مسح على الأول وخلعه، ثم ما يجوز، يلبس خفين في وقت واحد، هل يكون الثاني الذي خلعه ولا الذي قبله، أليس أدخلهما كلاهما على طهارة؟

فخلع الأول بقي الثاني، هل لبسهما على طهارة ولا لا؟ وهل في المدة؟ ما لكم تتنازعون وتختلفون؛ خلاص: فنزع المسموح من الخفين؛ لأنه إذا نزعها لبسها على طهارة.

حكم المسح على الجوارب؟

الآن كثير من الناس في الصباح يصلي الفجر، يتوضأ يلبس الجوارب ثم يبقى على جوربه مثلاً، ما حكم المسح على الجوارب؟ الجوارب ما حكمه؟ قال الثوري: إنما هو خف من صوف.

قال ابن القيم -رحمه الله- في "معالم السنن": لا يظهر بين الجوربين والخفين فرق مؤثر يصح أن يُحال الحكم عليه، والمسح عليه قول أكثر أهل العلم. بل قال إسحاق بن راهويه: مر في السنة من أصحاب النبي

-صلى الله عليه وسلم- ومن بعدهم من التابعين في المسح على الجوربين؛ لا اختلاف بينهم في ذلك.

ونقل الإمام ابن المنذر جواز المسح على الجوربين عن تسعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وزاد ابن القيم عليه أربعة؛ فهؤلاء ثلاثة عشر صحابياً. والعمدة في الجواز على هؤلاء -رضي الله عنهم-. يعني: كم عدد الصحابة؟ ثلاثة عشر صحابي.

إذا كان الجورب رقيق، هل الحكم يختلف؟

نقل النووي في المجموع: جواز المسح على الجوربين وإن كان رقيقين عن عمر وعن عليٍّ -رضي الله عنهما-، ثم قال: وحكاه عن أبي يوسف ومحمد بن إسحاق وداود.

فحكم المسح على الجوارب هو حكم المسح على الخفين، لا يُشترط فيها إلا ما يُشترط في الخفاف من الشروط ما هي؟ أن يلبسها على طهارة، وأن تكون طاهرة، عدد الأزمان والمدة المحددة.

مسألة: يقول الخف يمشي فيه والجورب لا يمشي فيه؟ لا يُشترط ولو لم تمشي فيه، ممكن تمشي فيه ولكن للحفاظ على الجورب لا تمشي فيه، وقد تمشي فيه، ولذلك الخف يجوز المسح عليه للمرأة الملازمة بيتها. والزمّل الذي لا يمشي مشدود لا يمشي، يجوز أن يمسخ على الخفين ولا يمشي فيه، وهكذا الجوارب.

ما كان فيه اسمه باقياً والمشى فيه ممكناً يجوز، لأنه خرق صغير من تحته، لا يخرجه ذلك عن كونه خفان وجوربان.

يقول: ما الفرق بين الخف والجورب؟

الخف مصنوع من جلد وغليظ وفيه شيء له جرار، ولا يشترط أن يكون للكعبين ولذلك ما حكم المسح على النعلين؟ يجوز ولا ما يجوز، ثبت في الصحيح أن النبي مسح على النعلين.

قال ابن القيم: هذا مشكل، والراجع ما قاله ابن تيمية: أن ضابط ذلك يجوز المسح على النعلين التي لا تُنزع إلا برجل أو يد. يعني: تضع رجلك على الأخرى ثم تنزع.

النعل عليه جزء وثبت أنه مسح، ما ظابط المسح على النعل؟ قال العلماء: النعل التي تمسح عليها هي التي لا تنزع إلا بيد أو برجل. يعني: لا بد أن تضع رجلك الأخرى لخلع الحذاء. إذا كانت تُنزع بنفسها لا تمسح عليها. هذا الجواب. امسح على التي لا تُنزع إلا بيد أو برجل. هذا الضابط عند العلماء.

المسح على العمامة

ثبت المسح على العمامة في الوضوء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حاسي الرأس، وثبت المسح على الناصية والعمامة، وثبت المسح على العمامة، والعمامة هو ما عمّ الرأس وكور عليه.

فالمسح على العمامة سنة؛ فيجوز للإنسان أن يمسح على العمامة ويمسح على الناصية العمامة. ضابط ذلك: أن الناس إذا كانت خارجة تمسح عليها ثم تُكمل، وإذا كانت مغطية للناصية تمسح عليها فقط. هذا ثابت مسح ثبت في الصحيح البخاري ومسلم.

أما على الغترة فلا يمسح لأنه يمسح على العمامة المكورة التي يشق نزاعها وإذا نزع تأثرت، هذا الظابط عند العلماء .

. ما بقي الاسم وتعلقت به الرجل. أنت فقير معدم بلاد باردة ما عندك إلا هذا الجورب الغليظ وإذا ما لبسته بقيت في البرد، وإذا كل مرة تخلعه لتتوضأ تتضرر، وهذا باب رخصة وتيسير على الناس .

نقول: يجب عليك أن تنزع ولا يمشي الحال هكذا، لو قلنا يجب عليك أن تنزع، الرخصة أخذت أكثر في أكثر الأمة، أخذت الفقراء، وباب الرخص باب تيسير وإرفاق بالناس، ما بقي الاسم وأمكن المشي أجاز المسح وجزاكم الله خيراً، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الفهرس

- 2 مقدمة؛
- 3 "المسح على الخفين".
- 4 ما شروط المسح على الخفين؟
- 7 مسائل في المسح على الخفين.
- 9 أقوال أئمة السلف -رحمهم الله-.
- 10 ما الذي يُبطل المسح على الخفين؟
- 12 حكم المسح على الجوارب؟
- 14 المسح على العمامة.

للاستماع إلى المحاضرة يرجى زيارة الرابط

<http://www.baynoona.net/ar/audio/1431>

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

تم تسجيل المحاضرة بـ

تاريخ المحاضرة : 2010 / 0 1 / 9

تاريخ تفرغها : 2017/11 / 13



www.baynoona.net



شبكة بينونة للعلوم الشرعية
نعتني بنقل العلم الشرعي في دولتنا
الإمارات العربية المتحدة